المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 30-03-2007 العـــدد : 0
الصفحـات : 12 المسلسل : 49

قال أوسطي

بقلم: د. سعد البريك

القمة العربية: ريادة المملكة

القمة العربية الحالية حدث تاريخي يأتي في سياق جهود خادم الحرمين في لم الشمل العربي، وهي معقودة لدراسة ملفات المنطقة بأكملها. وقد استهلت على هامشها بعقد اجتماع بخصوص قضية دارفور جمع كلاً من الرئيس السوداني عمر البشير والأمين العام للأمم المتحدة وخادم الحرمين الشريفين لتدارس الحلول المقترحة.

أتت هذه القمة التاريخية في مناخ سياسي حرج لا سيما على مستوى المنطقة، فالملف العراقي الشائك بكل تعقيدات وضعه المذهبي والطائفي، وأحداثه اليومية، له تداعياته الخطيرة على عموم المنطقة العربية لاسيما دول الجوار، وقمة الرياض أتت في غمرة الهزيمة الأمريكية في العراق، والتي أصبح معها الجيش الأمريكي في رمقه الأخير، يعيش فيها لحظات الفرصة الأخيرة لمحاولة الانتصار أو على الأقل حفظ ماء الوجه بانسحاب مشرف، وهو القرار الذي اتخذه الكونغرس ويقضي بانسحاب الجيش الأمريكي خلال أقل من عام. وسيكون لذلك تداعيات خطيرة على المنطقة، وعلى دول القمة التحضير لاحتمالاتها على أقل تقدير.

الملف اللبناني ومعه العراقي وحتى قضية دارفور أو الصومال حظيت بالتأكيد بالدراسة الوافية لمتطلبات الحلول لمشاكلها لكن تعقيدات الأوضاع في هذه الملفات لن تساعد على إيجاد الحلول الفورية لها، وكما صرح سمو وزير الخارجية سعود الفيصل أن «أول ما ستحرص عليه المملكة وهي تستضيف قادة ورؤساء الدول العربية هو ان تخرج هذه القمة بصوت عربي واحد إزاء القضايا المصيرية خاصة القضية الفلسطينية التي هي قضية العرب الأولى ومحور المشاكل التي تعصف بمنطقتنا».

المبادرة العربية حظيت بالتأكيد بنصيب الأسد من الاهتمام، ويراها المراقبون الإطار الشامل لحل الصراع ليس على مستوى القضية فقط وإنما على المستوى العام..المبادرة تؤكد بإلحاح على حق عودة الفلسطينيين اللاجئين بل وتعويضهم عن سنين الشتات والضياع منذ ٤٨م، لكن عشية وصول رؤساء وملوك الدول العربية إلى القمة أعلنت وزيرة الخارجية الإسرائيلية أن مناقشة حق العودة للاجئين غير وارد وغير منطقي، ومن قبلها صرحت رايس بعبارات دبلوماسية حمالة تشير إلى أن إعادة النظر في بنود المبادرة يتيح الفرصة للتفاهم، فيما يرى الكثير من المحللين الإسرائيليين أن تفسير القرار ١٩٤ بشأن اللاجئين يصب في النهاية في اتجاه استحالة العودة، وهو ما أكدته وزيرة الخارجية الإسرائيلية يوم الاثنين الماضي، وهذا سيخلق على أقل تقدير جدلا سيأخذ مدى زمنيا مفتوحا .

القمة وبغض النظر عن تعاطي الجانب الإسرائيلي والأمريكي من حيث المواقف والأفعال مع مقرراتها في ما يخص المبادرة العربية تحديدا؛ تعتبر استكمالا تاريخيا للريادة السعودية في جمع شمل العرب والمسلمين على مائدة الحوار ومعالجة القضايا والهموم من جهة واستكمالا للدور التاريخي فيما يخص القضية الفلسطينية ذلك الدور الذي توج بالسياسة الحكيمة لخادم الحرمين في اتفاق مكة الأخير والذي حقن بها الدماء الفلسطينية وأوقف فتيل الفتنة الطائفية بينهم والتي كانت ستأتي على الأخضر واليابس ويكون المستفيد الوحيد منها هو العدو الصهيوني ومن ورائه أمريكا.

دعونا نتكلم بشفافية أصدق فيما يخص الدور العربي بشكل عام والحقوق العربية وتحديدا سقف المفاوضات وتفعيل وتنفيذ القرارات على مستوى الأمم المتحدة فكلنا يدرك أن الخيار العسكري لا يزال في دائرة الاستبعاد لدى العرب وكلنا يدرك أن السبب في ذلك هو حالة الضعف الاستراتيجي على المستوى العسكري من جهة وعلى مستوى الوحدة العربية والإسلامية من جهة أخرى، وكلنا يدرك أن إسرائيل حطمت الرقم القياسي في تجاهل قرارات الأمم المتحدة منذ نشأتها وكلنا يدرك أن قرارات القمم العربية فيما يخص القضايا الإقليمية العربية لها بعد دولي وتحتاج إلى موائد مفاوضات ومؤتمرات أخرى على المستوى الدولي لتنفيذها، وكلنا يدرك أن هموم الوطن العربي وبؤر التوتر العربي بتعقيداتها السياسية وتداخلاتها مع مشاريع حروب تحركها جهات خارجية من الداخل هي أكبر من أن تحل بضربة سحرية في قمة واحدة (مشكلة دارفور ولبنان وحرب أمريكية مرتقبة على إيران ومد وجزر مع سوريا وحرب العراق وحرب الصومال..) وكلنا يدرك أن تراص الصف العربي، حتى بعد نجاح القمم، قد عودنا أنه لا يصمد طويلا أمام المتغيرات السياسية وهذا الإدراك قد يعطينا التفسير العقلاني لتخلف بعض الشروط الموضوعية لنجاح القمم العربية أو تمام نجاحها. والمملكة فيما هو موضوعي لا تتحمل أي مسؤولية في الإخفاق، ولعل الورقة السعودية التي قدمت لمؤتمر القمة والتي تتلخص في إحياء دور المؤسسات العربية وإنشاء حلف أمني عربي مشترك سيكون له على المدى البعيد أثر فعال في تجاوز الكثير من معوقات تنفيذ قرارات القمم العربية -كما صرح بذلك وزير الخارجية سعود الفيصل- وهي ورقة ذات بعد أمني مشترك تتطلع لأدوار هامة مسايرة لمتطلبات المرحلة مثل مجلس الأمن والسلم العربي .

اللافت في هذه القمة أنها تأتي في وقت أصبحت المملكة رائدة في الدول العربية والإسلامية أكثر من أي وقت مضى فنشاطها الدبلوماسي على الساحة الإقليمية تجاوز حتى الأدوار التقليدية التي كانت تشاركها فيها كل من مصر وسوريا وإيران (خذ اتفاق مكة ووقف الاقتتال بين الفلسطينيين كمثال حيث أخفقت تلك الأطراف كلها في وقفه ونجحت الدبلوماسية السعودية).

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 30-03-2007 العـــدد : 0
الصفحـات : 11 المسلسل : 49

أما بخصوص الملف النووي الإيراني فالمملكة حريصة في القمة على إيجاد حل سياسي للأزمة على أن تكون الشرق الأوسط برمتها خالية من السلاح النووي وأن للعرب الحق في السعي لامتلاك التقنية النووية السلمية .

السعودية بدورها الطليعي، والذي لا يزال متألقا سياسيا ودبلوماسيا في عهد خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز، تمتلك الكثير من المؤهلات السياسية والدبلوماسية لبناء الأساس القوي لنجاح أمثال هذه القمة، ويكفي أن لقاء القمة بين الزعماء تمّ التخطيط له ليكون عبارة عن إجراءات تفعيل للقرارات التي تمّ الاتفاق عليها في اللقاءات التحضيرية للقمة بين الوزراء وذلك ليتمّ تجاوز عوامل الإخفاق الذي كان لحق أكثر القمم العربية السابقة .

شعار هذه القمة الذي رفعته المملكة ركز على الوحدة في الحق والتضامن وفي ذلك إشارة إلى أن الجهود المبذولة من قبل المملكة لجمع شمل العرب والمسلمين لا يمكن أن تؤتي أكلها في حل القضايا ما لم تكن هناك وحدة عربية إسلامية تجمع الصف والموقف على كلمة سواء، لاسيما والساحة العربية تشهد حالة نشوء متزايدة بقوة للنعرات الطائفية والمذهبية السياسية في العراق ولبنان واليمن وغيرها كما تشهد حالات من الشذوذ السياسي والدبلوماسي عن الإجماع العربي في بعض الدول العربية، بل بعض هذه الدول يلعب بشكل مكشوف دور المحرض على التفتيت سواء على مستوى الدولة الواحدة أو بين الدول العربية.